أبصرني قال بذنب مني ليت اليوم إنسيًا فعددت خلقه وقلت أوصني
فقال استوحش أنت عانق الفقر وعاشر الصبر وعاد الهوى وعاف
الشهوات واجعل بيتك أخلى من لحدك يوم تنقل إليه على هذا طاب
المسير إلى الله عز وجل أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أخبرنا علي بن أبي
صادق قال أخبرنا ابن باكويه قال حدثنا عبد العزيز بن سعيد التلاتي
قال حدثنا يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون يقول بينا أنا
أسير على جبل لبنان في جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق البلوط
وإذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال
شهد لك قلبي في النوازل بمعرفة درجة التفضيل لك وكيف لا يشهد
لك قلبي بذلك ولا يحسن قلبي أن يألف غيرك هيهات لقد خاب
لديك المقصرون عنك ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه فلم
أزل قائمًا إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى الفجر فقال أشرقت
بنورك السموات وأنارت بنورك الظلمات وحجبت جلالك عن العيون
فوصلت به معارف القلوب فبالتجلي إليك انظر إلي نظرة من ناديه قال فناديته
فأجاب فوثبت إليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله
أسألك عن مسألة قال لا قلت ولم قال ما خرج ودعك من قلبي قلت
حبيبي ما الذي أزعجك مني قال بطالتك في يوم شغلك وتركك الزاد

ليوم

ليوم معادك ووقوفك على الظنون يا ذا النون ثم وقعت مغشيًا علي
فما أفقت إلا بحر الشمس ثم رفعت رأسي فلم أره ولا العريش فبقيت
وفي قلبي منه حسرة قال ذو النون وصف لي رجل من أهل المعرفة
في جبل اللكام فقصدته فسألت عنه فقيل لي ذاك مجنون قلت
وما الذي رأيتم من جنونه قالوا نراه في أكثر أوقاته هائمًا ساهيًا نكلمه
فلا يجيب ويتكلم فلا نفقه ما يقول ويبوح في أكثر أوقاته على نفسه ويبكي
فقلت في نفسي ما أحسن أوصاف هذا المجنون ثم قلت دلوني عليه فقالوا
إنه يأوي في الوادي الفلاني فانطلقت إلى الوادي فأشرفت على
وادٍ وعر فجعلت أنظر يمينًا وشمالًا فإذا أنا بصوت محزون شجي من
وجد قلب وهو يقول

شعر

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره ، أنت الذي ما إن سواه أريد
تفنى الليالي والزمان بأسره ، وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه وقد
ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو
شبيه بالواله الحيران فسلمت عليه فرد السلام وبقي شاخصًا وهو يقول

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها ، فأنت والروح شيء غير مفترق
إذا ذكرتك وافى مقلتي أرق ، من أول الليل حتى مطلع الفلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)